ة للاستغراق ومن في من آيات ربهم للتبعيض يعني وما يظهر لهم دليل قط من
ي يجب فيها النظر والاستدلال والاعتبار عن الايات فقد كذبوا بما هو اعظم اية ق
والحق لما جاءهم يعني القران الذي تحدوا به على تبالغهم في الفصاحة فعجزوا عنه •
هم انبآء ما كانوا به يستهزون فسوف ياتيهم انبآء الشي الذي كانوا به يستهزون
ي اخباره واحواله يعني سيعلمون باي شي استهزوا وسيظهر لهم انه لم يكن بموضع
ذلك عند ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيمة او عند ظهور الاسلام وعلو
وكم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم وارسلنا السماء عليهم
جعلنا الانهار تجري من تحتهم فاهلكناهم بذنوبهم وانشانا من بعدهم قرنا آخرين
الارض جعل له مكانا ونحوه ارض له ومنه قوله انا مكنا له في الارض اولم نمكن لهم
في الارض فاثبته فيها ومنه قوله تعالى ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه ولتقارب
جمع بينهما في قوله مكناهم في الارض ما لم نمكن لهم والمعنى لم نعط اهل مكة نحو •
عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار باسباب
السماء المظلة لان الماء ينزل منها الى السحاب او السحاب والمطر والمدرار المغزار ••
اي فاية في ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم قلت الدلالة على انه لا يتعاظمه ان
ويخرب بلاده فانه قادر على ان ينشي مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله تعالى
عقبيها ولو نزلنا كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم
ة لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ولا تبقى لهم علة لقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر
وا ان هذا الا سحر مبين تعنتا وعنادا للحق بعد ظهوره • وقالوا لولا انزل عليه ملك
ملكا لقضي الامر لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون بعد نزوله طرفة عين
ذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته وهي آية لا شي
وا يقين ثم لا يومنون كما قال ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك
ايع واما لانه يزول الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول الملك فيجب اهلاكهم
اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد
ين قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة
ر من نفس الشدة • ولو جعلناه ملكا ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا
لا انزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم لو شاء ربنا لانزل ملائكة
رجلا لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعم
صورة دحية لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم وللبسنا عليهم ما
لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حينئذ فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة
هذا انسان وليس بملك وان قال لهم الدليل على اني ملك اني جئت بالقران المعجز وهو
ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم •
الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد وللبسنا عليهم حينئذ مثل ما يلبسون على
ضاعة في كفرهم بايات الله البينة وقرا ابن محيصن ولبسنا بلام واحدة وقرا الزهري
عليهم ما يلبسون بالتشديد • ولقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى
الله عليه وسلم عما كان يلقى من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزون
حاط بهم الشي الذي كانوا يستهزون به وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء به
ا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين **فان قلت** اي فرق بين
ظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل
جل النظر ولا تسيروا سير الغافلين واما قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا فمعناه اباحة
الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم •
ابين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات والارض سوال تبكيت • قل لله تقرير
لله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه
ي اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته ونصب الادلة لكم على توحيده بما انتم مقرون به
السموات والارض • ثم اوعدهم على اغفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شي
جمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه فيجازيكم على اشراككم وقوله الذين خسروا انفسهم

نصب

نصب على الذم او رفع اي اريد الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا انفسهم فهم لا يومنون
فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس قلت معناه
الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يومنون وله عطف على الله ما سكن في
الليل والنهار من السكنى وتعديه بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وهو السميع
العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولا يخفى عليه شي مما يشتمل عليه الملوان قل اغير الله
اتخذ وليا فاطر السموات والارض اولي غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو
اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي فكان اولى بالتقديم ونحوه افغير الله
تامروني اعبد والله اذن لكم • وقرئ فاطر السموات بالجر صفة لله وبالرفع على المدح وقرا
الزهري فطر وعن ابن عباس ما عرفت ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان يختصمان
في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدعتها وهو يطعم ولا يطعم وهو يرزق ولا يرزق كقوله
ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون والمعنى ان المنافع كلها من عنده ولا يجوز عليه
الانتفاع وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وروى ابن المامون عن يعقوب وهو يطعم ولا يطعم على بناء
الاول للمفعول والثاني للفاعل والضمير لغير الله وقرا الاشهب وهو يطعم ولا يطعم بينا بهما للفاعل •
وفسر بان معناه وهو يطعم ولا يستطعم وحكى الازهري اطعمت بمعنى استطعمت ونحوه افدت ويجوز
ان يكون المعنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب المصالح كقولك هو يعطي ويمنع ويبسط و
يقدر ويغني ويفقر قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك
امرت وانا اول المسلمين وكقول موسى سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين ولا تكونن وقيل لي
لا تكونن من المشركين ومعناه امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب
يوم عظيم من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك
ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخل الجنة لان
من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب • وقرئ من يصرف عنه على البناء للفاعل والمعنى من يصرف الله عنه
بحفظه وقد علم من المدفوع عنه وترك ذكر المصروف لكونه معلوما او مذكورا قبله وهو العذاب
ويجوز ان ينتصب يومئذ بيصرف انتصاب المفعول به اي من يصرف الله عنه ذلك اليوم اي هوله
فقد رحمه وتنصر هذه القراءة قراءة ابي من يصرف الله عنه وذلك الفوز المبين • وان يمسسك الله
بضر من مرض وفقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك
بخير من غنى او صحة فهو على كل شي قدير فكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر فوق عباده •
تصوير للقهر والعلو بالغلبة والقدرة كقوله وانا فوقهم قاهرون وهو الحكيم الخبير قل اي شي اكبر شهادة •
الشي اعم العام لوقوعه على كل ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم
ولذلك صح ان يقال في الله عز وجل شي لا كالاشياء كانك قلت معلوم لا كسائر المعلومات ولا يصح جسم لا
كالاجسام واراد اي شهيد اكبر شهادة فوضع شيا مقام شهيد ليبالغ بالتعميم قل الله شهيد بيني و
بينكم يحتمل ان يكون تمام الجواب عند قوله قل الله اكبر شهادة ثم ابتدا شهيد بيني وبينكم اي هو شهيد بيني و
بينكم وان يكون الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله عز وجل اذا كان هو الشهيد بينه وبينهم فاكبر
شي شهادة شهيد له واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن بلغ عطف على ضمير المخاطبين من اهل مكة اي
لانذركم به وانذر كل من بلغه القران من العرب والعجم وقيل من الثقلين وقيل من بلغه الى يوم القيمة وعن
سعيد بن جبير من بلغه القران فكانما راى محمدا صلى الله عليه وسلم ائنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى
تقرير لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد شهادتكم قل انما هو اله واحد وانني بري مما تشركون
الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته ونعته الثابت
في الكتاب بين معرفة خالصة كما يعرفون ابناءهم بحلاهم ونعوتهم لا يخفون عليهم ولا يلبسون بغيرهم
وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين
ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يومنون به جمعوا بين امرين متناقضين تكذبوا على الله ما لا حجة
عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة البينة والبرهان الصحيح حيث قالوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
وقالوا والله امرنا بها وقالوا الملائكة بنات الله وهولاء شفعاونا عند الله ونسبوا اليه تحريم البحائر
والسوائب وذهبوا فكذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا ولم يومنوا بالرسول ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح الظالمون ويوم نحشرهم جميعا ويوم
نحشرهم ناصبه محذوف تقديره ويوم نحشرهم كان كيت وكيت فترك ليبقى على الابهام